أثر التنغيم في أسلوبي الاستفهام والنداء في سورتي الكهف والأحزاب

الكلمات المفتاحية : الصوت ، والاستفهام ، والنداء

البحث مستل من رسالة ماجستير

هالة ناجح حسن محمد **أ٠م٠د٠محمد بشير حسن**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

hala.n92111@gmail.com ***dr.moh_h@yahoo.com***

الملخص

تفترض فكرة البحث أنَّ هناك تضافراً بين مستويات اللغة ولاسيما المستوى الصوتي والنحوي والدلالي، إذ إنها تتفاعل في حركة دؤوبة من أجل الوصول إلى غاية اللغة بوصفها أداة من أدوات التواصل الاجتماعي ، وتنطلق الباحثة من الاطار التنظيري الذي وجد عند الباحثين المحدثين ممن كتبوا في علم الأصوات النحوي وأثر تفاعلهما في اللغة ، وقد اختارت الباحثة دراسة التنغيم الصوتي في أسلوبي الاستفهام والنداء وتعقب أثرهما في سورتي الكهف والأحزاب ، فسورة الكهف مثالاً للسور المكية والأحزاب مثالاً للسور المدنية .

ويحاول البحث بيان أثر التنغيم في تفسير قضايا نحوية، وتركيبية، ودلالية في اللغة العربية، ووظائفه المختلفة في التعبير عن بعض المعاني النّفسيّة والنّحوية وأثرها في التفريق بين معاني الجمل والتراكيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمد لله الذي لا إله سواه ، والصلاة والسلام على إمام البلغاء وسيد الفصحاء محمد وعلى اله الطيبين وصحبه الغُر الميامين إلى يوم الدين.

وبعد...

فيعدُ علم الأصوات من العلوم التي عُني بها العلماء عناية واسعة في هذا العصر، فقد شهدت العقود الأخيرة إقبالاً شديداً على دراسة القضايا اللغوية في ضوء المناهج الحديثة، مما أسهم في تقدم الدراسات اللغوية.

وهذه دراسة صوتية متواضعة اختصت بموضوع التنغيم وأثره في توجيه الأساليب النحوية التي منها(الاستفهام والنداء)، وتطبيق ذلك في سورتي الكهف والأحزاب، فالتنغيم مصطلح صوتي وظيفي حلَّ الكثير من إشكاليات الدلالة المتعلقة بالأصوات والتراكيب.

وقد اقتضت خطة البحث أن يقسم على مبحثين ، المبحث الأول (أثر التنغيم في أُسلوب الاستفهام) ، والمبحث الثاني (أثر التنغيم في أُسلوب النداء) .

وبعد المبحثين تأتي الخاتمة ونتائج البحث ، فقد ضمنتها أبرز النتائج التي توصلتُ إليها . واخيراً المصادر والمراجع التي رجعت إليها.

التنغيم لُغةً:

جاءَ في معجم العين أَنَّ التنغيم من مادة (نَغَمَ)؛ إذ قال صاحب العين: ((النَّغْمَةُ: جَرْسُ الكلام، وحُسْنُ الصوت في القراءة ونحوها، تقول: ما نَغَمَ بكلمةٍ))[١] ، والجَمْعُ: نَغْمٌ[٢] .

التنغيم اصطلاحًا:

يمكن تعريف التنغيم بأَنَّهُ: ((ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام))[٣] ، أو هو: ((تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعودٍ وهبوطٍ؛ لبيان مشاعر الفرح، والغضب، والإثبات، والتهكم، والاستهزاء، والاستغراب))[٤] .

وهو عند سيبويه من قواعد النطق الذي يستند إلى نغم الجملة، وقد أشار إلى التنغيم ضمنًا، قال: ((ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقفَ عليها ولا يثقّلها في الوصل، فإذا كانَ في الشعر فهم يُجرونه في الوصل على حالهِ في الوقف...))[٥].

وهُناك تعريف آخر للتنغيم بأَنَّهُ: ((النغمات المنتظمة والمتتابعة في حدث كلامي معين، وهذه الظاهرة تصاحب التراكيب، وتساعد على فهم معنى الكلام))[٦].

يتضح من التعريفين اللّغوي والاصطلاحي للتنغيم بأَنَّهُ طريقة أداء الصوت وما يصاحبها من ارتفاع، وانخفاض، وصعود، وهبوط، التي تصاحب التراكيب، وتبين ما فيها من مشاعر فرح، أو غضب، أو إثبات، وغيرها، فتعدد الصور التنغيمية للتركيب تجعل منهُ استفهامًا، أو نفيًا، أو تقريرًا، أو توكيدًا للكلام.

وتتغير نَغْم الكلام على وفق الأداء وطرائقه من موقفٍ إلى موقفٍ، ومن حالة نفسية إلى أُخرى، وإمكانات التنويع في النغمات واسعة إلى حَدٍّ كبيرٍ طبقًا لنوع الكلام وظروفه، ويعطي هذا التلوين الموسيقي الكلام روحًا، ويكسبه معنى: إنَّهُ يدلّ على الحالة النفسية للمتكلم، و يُعَدُّ عاملًا مهمًا من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها، وتتميز أنماط الكلام بعضها من بعض(٧).

فالجملة الواحدة قد يتنوع معناها بتنوع صور نطقها، وكيفية التنويع في موسيقاها، فمثلًا عبارة: يا إلهي!.

تعني التحسر، أو الزجر، أم عدم الرضا أو الدهشة... إلى غير ذلك، على وفق الحالة المعينة، وهذه المعاني وغيرها إنَّما ندركها بوساطة الموسيقى التي تصاحبها عند النطق في كُلّ حالة(٨).

والتنغيم ظاهرة صوتية معروفة عند علماء العربيّة في القديم؛ إذ إنَّهم مارسوا التنغيم في أدائهم الفعلي للكلام؛ فكانوا يأتون به على وجهه الصحيح بالعادة، والسليقة، والدربة؛ فالتنغيم عنصر مكمل للمنطوق لا ينفك عنه، وإمارة صحته ووفائه بالمعنى المقصود على وفق نوعيات التراكيب ونوعيات مقامات الكلام؛ فالإنسان يؤدي كلامه المنطوق بتلوينات موسيقية مختلفة؛ فهو لا يدري كنهها، أو أنماطها، أو حتّى وظائفها، وإنَّما يأتي به جريًا على عاداته اللّغوية المكتسبة من الجو اللّغوي العام في البيئة المعينة، وقد يخطئ بعضهم في التلوينات المناسبة؛ فيرشده أهل الخبرة والذوق اللّغوي الخاص(٩)؛ فقد روي أَنَّ موقفًا جمع أبا الأسود الدؤلي وابنته ((في يوم قائظ شديد الحرّ، فأرادت التعجب من شدّة الحرّ، فقالت: ما أشدُّ الحرِّ، فقال أبوها: القيظ، وهو ما نحن فيه يا بُنية؛ جوابًا عن كلامها؛ لأَنَّهُ استفهام؛ فتحيرت وظهر لها خطؤها؛ فعلم أبو الأسود أَنَّها أرادت التعجب، فقال لها: قولي يا بُنية: ما أَشدَّ الحرَّ! فعمل باب التعجب، وباب الفاعل، والمفعول به))(١٠) .

فعلى الرغم من وضوح التكلف في صياغة النص الذي جمع أبا الأسود بابنته، فإنَّه إنْ صدق يدلّ على عناية مبكرة بتحليل نمط التنغيم السياقي، وأَنَّ

العرب كانوا يعون تمامًا أَثر النغمة في توجيه دلالة التراكيب وتفريقها بين المعاني الأسلوبية [١١].

وأشار علماء اللغة القدماء إلى بعض آثار التنغيم في الكلام، وإنْ لم يحاولوا دراسة الموضوع دراسة نظرية تفي بحقه من الدّرس والعناية، ومنهم سيبويه، فيقول في باب الندبة: ((اعلم أَنَّ المندوبَ مدعوٌ، ولكنه متفجعٌ عليه، فإنْ شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف؛ لأَنَّ الندبة، كأنَّهم يترنمون بها))[١٢] ؛ فهو يريد بهذا أَنَّهم يلوّنونها بموسيقى معينة، ونمط من التنغيم الخاص.

فقد تنبه سيبويه على أهمية التنغيم في توجيه الوحدات اللّغوية في السياق والانتقال الأسلوبي بين الأبواب النَّحويّة؛ إذ يؤكد أَنَّهُ ((يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة، ومنه: وقد تقول (تالله!) وفيها معنى التعجب))[١٣].

مع أَنَّ المتعارف أَنَّهُ أسلوب قسم يفيد التوكيد، إلَّا أَنَّ النغمة الصوتية هي التي تنقلهُ إلى معنى التعجب[١٤].

ولابن جنّيّ دليل ينبئ عن وعيه بموسيقى الكلام وتلوين نغماته، يقول عند الكلام على حذف الصّفة: ((وقد حُذِفت الصّفة ودلَّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، وكأنَّ هذا إنَّما حذفت فيه الصّفة؛ لما دَلَّ من الحال على موضعها، وذلك أَنَّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح، والتطريح، والتفخيم، والتعظيم، ما يقوم مقام قوله: طويل، أو نحو ذلك، وأنتَ تحسّ هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أنْ تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كانَ والله رجلًا! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ؛ أي: رجلًا فاضلًا، أو شجاعًا، أو كريمًا، أو نحو ذلك))[١٥].

ويعقب الدكتور كمال بشر على نص ابن جنّيّ هذا قائلًا: ((هذا النص في حقيقة الأمر لا يقتصر منطوقه على تأكيد وعي ابن جنّيّ بموسيقى الكلام ودور نغماتها ولحونها في الفهم والإفهام، وتنميط تراكيب الكلام إلى أجناسها التركيبية والدلالية، وإنَّما تعدى ذلك إلى ما هو أعمق وأشمل، وإنَّ هذا النص في مجمله يشير إلى مسألة ذات بال في الدّرس الصوتي في عمومه، هي ما اصطلح عليه

الآن: ((بفن أداء الكلام))، ومعناه: أَنَّ الكلام الصحيح بنغمات مختلفات، منتظمة لظواهر صوتية أُخرى من نبر، وتطريز، وتفخيم لبعض الأصوات أو المقاطع طبقًا لمقتضى الحال، فجمع بذلك بين الصحة الداخلية (التركيبية) أو الصحة الخارجية للمنطوق))[١٦] .

وبهذا فالتنغيم ظاهرة صوتية مهمة في عمليّة الفهم، والإفهام، وتنميط الجمل إلى أجناسها النَّحويّة والدلالية المختلفة، وكان أمرهُ مستقرًا عند علماء العربيّة، وإنْ لم يأتوا فيه بدراسة نظرية شاملة تحدد كنهه، وطبيعته، ودرجاته[١٧].

ولم يقتصر الأمر على وجود التنغيم عند اللغويين العرب، بل نجد أَنَّ المشتغلين بعلم التجويد يسهمون في نفي هذا الاتهام؛ بإشارتهم إلى أَثر التنغيم في الأداء القُرآني، واستعمالهم لفظ النغمة، أو عبارة رفع الصوت أو خفضه[١٨].

أَمّا اللغويون المحدثون فيعدّ الدكتور تمام حَسّان من أكثرهم عناية بالتنغيم، إذ يقول: ((والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أَنَّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة، وربما كانَ ذلك لأَنَّ ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مِمَّا يستعمله الترقيم من علامات كالنقطة والفاصلة، والشرطة، وعلامة الاستفهام، وعلامة التأثر، وربما كانَ ذلك لسبب آخر))[١٩].

ويعدّ الدكتور سلمان العاني – من الباحثين المتميزين الذين درسوا التنغيم – فقد تطرق لأثر النغمة في توجيه الأساليب، واستنتج أَنَّ النظام النغمي يعمل على مستويات مختلفة، وتحدث عن أنماط التعابير المختلفة، وذبذباتها الأولية، وقد كانت محاولته رائدة ومهمة؛ لاستنادها إلى أساس علميّ أَقرب للصحة؛ لاعتماده على أجهزة قياس، مثل: جهاز (الأسبكتروجراف)، الذي وضح فيه أَنَّ للنغمات درجات متفاوتة يمكن أَنْ نبينها على نحو مِمَّا يأتي[٢٠] :

الرقم (١) درجة منخفضة.

الرقم (٢) درجة متوسطة.

الرقم (٣) درجة عالية.

الرقم (٤) درجة عالية جدًا.

وعلى وفق هذه النغمات وضع درجات لكل أسلوب خاصة به تميزه من غيره من الأساليب على النحو الآتي[٢١]:

١. أسلوب الاستفهام:

يعتمد هذا النمط على موقع المقطع الأَوّل، الذي تكون فيه درجة الصوت عالية؛ فيكون هذا المقطع أعلى نسبيًا من أية قمم أُخرى في التعبير، ثمَّ يحدث هبوط تدريجي حتّى تصل نهاية التعبير؛ لذلك فإِنَّ نمط السؤال: (٣-٢-١) أو (٢-٣-١) استنادًا إِلى موقع المقطع ذي الدرجة الصوتية العالية.

٢. أسلوب النداء:

هذا النمط النغمي يشبه: (٢-٣-١)؛ فالأنماط التنغيمية في النداء أكثر تحديدًا من الأنماط الأخرى؛ وذلك لصغر التراكيب؛ فهي أقصر، ويتكون أساسًا من أدوات النداء مشفوعة بكلمة أو كلمتين.

٣. أسلوب الأمر:

تأتي جملة الأمر على النمط: (٢-٣-١)، وتحديد مكان المستوى الثالث من درجة الصوت متوقف على الكلمة المنبورة؛ وعليه من الممكن أَنْ يكون موجودًا على هذا النحو: (٣-٢-١).

أَمّا الدكتور كمال بشر فيرى أَنَّ التنغيم على الرغم من اختلاف صوره وإمكاناته يمكن حصر نغماتهِ الرئيسة في نغمتين اثنتين هما[٢٢]:

النغمة الأولى:

تسمى هذه النغمة بالنغمة الهابطة، وسُمِّيَتْ بذلك؛ للاتصاف بالهبوط في نهاياتها، على الرغم مِمَّا قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية، وتتمثل النغمة الهابطة في الجمل التقريرية والجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة؛ أي الجمل التي تحتوي على أداة استفهام خاصة، والجمل الطلبية التي تحتوي على فعل أمر أو نحوه.

النغمة الثَّانية:

تسمى هذه النغمة بالنغمة الصاعدة، وقد سُمِّيَتْ بذلك؛ لصعودها في نهايتها، على الرغم من تنوع أمثلتها الجزئية الداخلية، ومن أمثلتها: الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم، والجمل المعلقة التي يكون معناها غير تام.

وقد ذكر الدكتور سمير إبراهيم العزاوي أَنَّ التنغيم ذو تأثير كبير في توجيه دلالات التراكيب اللّغوية، وأَنَّ مستويات التحليل التنغيمي تنقسم على ستة أنماط(٢٣):

١. الصاعدة: تتمثل في: الأمر، والترغيب، والتعجب، والاستفهام، والإثارة، والضراعة، والإهانة، والنهي المحض.

٢. المستوية: تتمثل في: التقرير، والخبرية، والتذكير، والنصح، والإرشاد، والنداء المحض، وطلب الانتباه.

٣. الهابطة: تتمثل في: التمني، والتهكم، وإظهار الأسف والحزن.

٤. المستوية الصاعدة: تتمثل في: التهديد، والسخط، والغضب، والتأييس.

٥. المستوية الهابطة: تتمثل في: الإنكار، والتوبيخ، والعتاب، والتعجيز، والإهانة، والسخرية.

٦. الهابطة المستوية: تتمثل في: الحيرة والتخبط.

فالتنغيم ظاهرة صوتية معروفة لدى اللغويين القدماء والمحدثين، وهي تحقّق التنظيم التركيبي عن طريق إطلاق نغمات موسيقية منتظمة ومتنوعة في حديث كلامي معين؛ وذلك لأداء دلالات معينة.

فالوظيفة الأساسيّة للتنغيم هي: التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النَّحويّة، إذ يمكن للدارس تحليل مادته تحليلًا علميًا دقيقًا بحسب إطارها الصوتي وكيفية أدائها الفعلي(٢٤).

وللتغنيم أَثَرٌ واضحٌ في النحو العربيّ، فإنَّ أبوابًا ومسائل شَتّى تعتمد عليه، كأسلوب الاستفهام، والنداء، والتحذير، والإغراء، والندبة، والاستغاثة، وغيرها؛ فليس من السهل تحليلها أو استيعاب خواصها بدقة من دون النظر في هيئتها الصوتية، وما يلفها من ظواهر تطريزية مميزة لها، ولا يمكن فهمها فهماً سليماً إلا بربطها بمقاماتها الاجتماعية التي تنتظم اتصالًا بين متكلم ومخاطب تربطهما علاقات مخصوصة تقتضي إلقاء الكلام بتلوينات موسيقية تفصح عن مضمون الرسالة، وتنبئ عن الظروف والمناسبات التي تلف المقام بأجمعه، وهو مقام يقتضي في كُلّ الحالات ألوانًا من التنغيم يمتاز بخصوصيته وتفرّده(٢٥).

المبحث الأَوّل: أثر التنغيم في أسلوب الاستفهام.

الاستفهام في اللّغة: ((استفهمه: سَال أَنْ يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته تفهيمًا))(٢٦)، والاستفهام في أصل اللّغة هو: ((طلب الفهم))(٢٧).

أَمّا في الاصطلاح: فهو لا يخرج عن معناه اللّغوي وهو طلب الفهم؛ فقد عرَّفه ابن يعيش: ((أَنَّ الاستفهام لَهُ صدر الكلام من قبل أَنَّهُ حرف دخل على جُملة تامة خبرية فنقلها من الخبر إلى الاستخبار؛ فوجب أَنْ يكون متقدمًا عليها؛ ليفيد ذلك المعنى فيها)) (٢٨) .

والاستفهام أسلوب لغوي، أساسه طلب الفهم، وطلب الفهم يحصل في الذهن من تصور أو تصديق لم يكن معلومًا من قبل بأدواتٍ خاصةٍ(٢٩).

وأدوات الاستفهام تنقسم على نوعين: حروف وأسماء، أَمّا الحروف فهي: الهمزة، وهل، وَأَمَّا الأسماء فهي على قسمين: الأسماء والظروف، فالأسماء: مَنْ، وما، وكَمْ، وكَيْف، والظروف: المكانية: أين، وأنى، والزمانية: متى، أيان(٣٠).

وهذه الأدوات منها ما هو عام، كالهمزة التي يُسأَل بها عن كُلّ شيء في الجملة، وهي موضوعة للتصوير والتصديق، و(هل) التي يُسأل بها عن النسبة (التصديق) خاصة، أَمّا بقية أدوات الاستفهام فكل واحدة منها يُسأل بها عن تصوّر شيء معين؛ أي خاص بأساليب بعينها، ودلالات محددة؛ فـ (مَنْ) لما يُعقل، و(ما) لما لا يُعقل، و(أي) لتمييز أحد المشتركين في أمر يعمهما، و(كم) للسؤال عن

العدد، و(كيف) للحال، و(أين) للمكان، و(أنى) للحال، مثل: (كيف)، وللمكان، مثل: (أين)، و(إيّان) للزمان، و(متى) للزمان[٣١].

وإنَّ استعمال أدوات معيّنة للاستفهام يشكل جزءًا أساسيًا في عمليّة تحويل التركيب من صيغته الإخبارية إلى صيغته الاستفهامية، غير أَنَّ إدخال إحدى أدوات الاستفهام على التركيب التقريري الإخباري لا يكفي وحده في المستوى المنطوق من اللّغة، بل لابُدّ من التنغيم إلى جانب ذلك؛ فإنَّ التنغيم أرسخ قاعدة، وأثبت ركنًا من بعض الأدوات؛ وسبب ذلك أَنَّ همزة الاستفهام في العربيّة تسقط استغناءً بالتنغيم[٣٢].

وتبرز أهمية التنغيم في أَنَّ الجملة العربيّة كثيرًا ما تصنف جملًا استفهامية، ولو لم تذكر فيها أداة استفهام، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

ثُمَّ قالوا: تُحبّها؟ قلت بهرًا عدد النجمِ والحصى والتُّرابِ[٣٣]

فقد أغنت النغمة الاستفهامية في قوله: (تُحبّها؟)؛ بما لها من صفة وسيلة التعليق عن أداة الاستفهام؛ فحذفت الأداة، وبقي معنى الاستفهام مفهومًا من البيت[٣٤].

وهناك كثير من التراكيب النَّحويّة تخلو من أداة الاستفهام، ولكنها في حقيقة الاستعمال تراكيب استفهامية، يفهمها السامع بأَنَّها استفهام عن طريق التنغيم، كما يوظف التنغيم في التفريق بين الأساليب المختلفة، من ذلك قولك: (أنت طالب)؛ إذ النظرة الأولى إلى هذه الجملة المكتوبة توهم أَنَّها لا تكون إلَّا جُملة خبرية إثباتية، ولكنّها قد تكون بالتنغيم جُملة إنشائية استفهامية، وذلك بيّن وشائع في حديثنا اليومي في المفردات والجُمل[٣٥].

وتستعمل اللّغة الأساليب اللّغوية على أساسها المعياري المباشر، فيكون المعنى من هذا الأسلوب أو تلك العبارة ما اتفق عليه المستعملون لتلك اللّغة، لكن عندما تدخل تلك الأساليب ضمن إطار التنغيم فإنَّها تكتسب دلالات و معاني جديدة تخرج بها من دلالة إلى دلالة أُخرى، ويخرج الاستفهام عن مفهومه الأصلي إلى معانٍ أُخر؛ ليحقق أغراضًا بلاغية، كالتقرير، والتعجب، والنفي، والإنكار، والتهديد، وغيرها[٣٦]؛ لذا نجد المتكلم يعمد أَحيانًا إلى الصوت فيرفعه، أو يخفضه،

أو يوزع علوه وانخفاضه في تقطعات وتنغيمات معينة يريد بذلك وغيره أَنْ يحمل الأنغام على ما أحس أَنَّهُ تفلت من الكلمات والتراكيب؛ ليؤدي إلى المعنى المقصود من ذلك(٣٧).

وقد ورد أسلوب الاستفهام في سورتي الكهف والأحزاب، ففي سورة الكهف ورد الاستفهام بأدوات الاستفهام المعروفة، وهي: (الهمزة)، و(هل)، وأدواته الأخرى، وهي: (مَنْ، وما، وأي،...) ونجد أَنَّ للنغمة أثرًا في تعدد المعاني البلاغية للاستفهام من تعجبٍ، وإنكارٍ، وتوبيخٍ... إلى غير ذلك.

ومن ذلك قوله تعالى: { هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ } [الكهف:١٥]، وقوله تعالى: { وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٥٧﴾ } [الكهف:٥٧]، استُعملَتْ (مَنْ) في الآيتين للاستفهام؛ فكلا الاستفهامين للإنكار والنفي؛ أي: لا أظلمُ ممن افترى الكذب على الله، ولا أحد أظلم ممن أعرض عن آيات الله بعد أَنْ ذُكِّرَ بها(٣٨)، وهذا مِمَّا تنكره الشرائع والفطرة الإنسانية؛ فالكذب بحد ذاته تنكرهُ الأديان، والكذب على الله أَشد ظُلمًا وافتراءً، وأَنَّهُ أظلم من غيرهِ(٣٩)، كما أَنَّ ظلم المرء نفسه هو أعجب الظلم؛ فالذين ذُكِّروا بآيات الله وأعرضوا عن التأمل فيها، ولم يتدبروا ونسوا عاقبة الكفر والمعاصي فإنَّهم لا يهتدون أبدًا(٤٠)، فهذا الاستفهام لا يحتاج إلى إجابة، وإنَّما الغرض منهُ النفي والإنكار؛ فالسامع يعرف ذلك ويدركه من تنغيم الجملة؛ فالتنغيم نقل الجملة من معنى الاستفهام إلى معنى النفي والانكار.

وقوله تعالى: { وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ } [الكهف: ٥٠]. إنَّ أسلوب الاستفهام في قوله تعالى: (أفتتخذونه) خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار والتعجب(٤١)؛ أي: أبَعْدَ ما ظهر منهُ من الفسق والعصيان (تتخذونه وذريته أولياء من دوني) مع ثبوت عداوته لكم تتخذونه وليًا(٤٢)؛ فهو سياق تعجب وإنكار لما فعله هؤلاء المشركون، والذي يُظهِر هذه الدلالة هو التنغيم؛ فالسياق يوحي للوهلة الأولى أَنَّهُ استفهام، والقرينة هي

أداة الاستفهام (الهمزة)، إلَّا أَنَّهُ يتضمّنُ إنكارًا وتعجبًا من فعل المشركين؛ فلا يُراد به استفهامًا.

ففي النصوص التي ذُكرت ورد الاستفهام بأدوات الاستفهام المعروفة، إلَّا أَنَّهُ لا يُراد به استفهامًا بمعناه الحقيقي، وإنَّما خرج إلى معانٍ أُخرى تتناسب مع السياق الذي تردّ فيه من إنكارٍ، وتوبيخٍ، وتقريرٍ... إلى غير ذلك، ويظهر كُلّ ذلك بالتنغيم، ورفع الصوت وخفضه؛ ليؤدي الدلالة المقصودة من النص، وأحيانًا يخلو النص من أداة الاستفهام، إلَّا أَنَّهُ استفهامًا بالمعنى؛ فمن ذلك قوله تعالى: {فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧} [الكهف:٧٧]، فهو استفهام بالتلميح لا بالتصريح على لسان موسى عليه السلام؛ فالنص يخلو من صيغة السؤال المباشر، ولكنه حقيقةً سؤال غير مباشر؛ ((فهذه الجملة وإنْ لم تكن سؤالًا فإنَّها تتضمنه؛ إذ المعنى: ألم تكن تتخذ عليهِ أجرًا لاحتياجنا إليه))[٤٣]؛ فتقرأ الآية بنغمة صوتية مفيدة الاستفهام، وأَنَّ الاستفهام مفهوم من سياق الجملة بما يرافقها من تنغيم هو في الأصل صورة من صور التعبير؛ إذ النظرة الأولى إلى هذه الآية مكتوبة توهم أَنَّها لا تكون إلَّا جُملة خبرية إثباتية، ولكنَّها قد تكون بالتنغيم استفهامية.

وهذا النوع من الاستفهام الذي تحذف فيه الأداة يعتمد كُلّيًا على النغمة الصوتية؛ فالتتابعات الصوتية قد أغنت عن أداة الاستفهام.

أَمّا في سورة الأحزاب فنجد الاستفهام بصورة أقل ومنه قوله تعالى: { قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧ } [الأحزاب:١٧]، تَمَثَّلَ أسلوب الاستفهام بقولهِ تعالى: (((من ذا الذي)، (من ذا) استفهام ركبت (ذا) مع (من)، وفيه معنى النفي؛ أي: لا أحد يعصمكم من الله))[٤٤]، فجاءت الآية في سياق الحديث عن المنافقين ودورهم في غزوة الأحزاب والادعاءات الكثيرة التي ادعوها، منها: أَنَّ بيوتهم عورة، ومنها: أَنَّ الله تعالى ورسوله ﷺ أخلفهم الوعد فنقضوا ما عاهدوا الله عليه، ومنهم من تمنى أَنْ يكون في الأعراب؛ فجاءت الآية لتبين لهم ولأمثالهم أَنَّ الفرار من

الموت، أو القتل، أو الثبات في المعركة لا يقدّم الأجل ولا يؤخره؛ لأَنَّهُ لا عاصم ولا مانع من قدر الله؛ لذا جاء الاستفهام بصيغة النفي(٤٥)؛ فتركيب الجملة يوحي للوهلة الأولى أَنَّهُ استفهام، إِلَّا أَنَّ سياق المعنى القُرآني لم يكن استفهامًا؛ فالجملة تجرّدت من معنى الاستفهام، مع توافر قرينة الاستفهام إلى النفي، والمعبرّ عنهُ هو التنغيم.

نلحظ مِمَّا سبق أَنَّ الاستفهام ورد في سورتي الكهف والأحزاب، إِلَّا أَنَّهُ لم يكن استفهامًا حقيقًا، وإِنَّما خرج إلى معانٍ بلاغية كثيرة من تهديد، وتوبيخ، وإنكار، وتقرير، تعجب؛ وذلك ((لكون الاستفهام طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذهن لزم أَلَّا يكون حقيقة، إِلَّا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام؛ فإِنَّ غير الشاك إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام)) (٤٦).

ولذلك ذهب النّحاة إِلى أَنَّ الاستفهام في القُرآن يختلف عن الاستفهام في كلام البشر؛ وذلك لأَنَّ المُستفهم غيرُ عالم، إِنَّما يتوقع الجواب فيعلم بهِ، والله عزَّ وَجَلَّ منفي عنه ذلك؛ لأَنَّهُ تعالى لا يُستفهم خلقه عن شيء؛ فالاستفهام في القُرآن غير حقيقي؛ لأَنَّهُ واقع ممّن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، وإِنَّما يخرج الاستفهام في القُرآن مخرج التوبيخ والتقرير؛ فالله تعالى يستفهم عبادَه؛ ليقرّرهم ويذكرهم أَنَّهم قد علموا حق ذلك الشيء، فإذا استفهموا أنفسهم عنه يجدونه عندها تخبرهم به(٤٧).

فنجد الاستفهام في سورة الكهف خرج إِلى معانٍ بلاغية كثيرة من توبيخ، وإنكار، وتقرير، وتعجب.. إِلى غير ذلك، وأكثر ما يكون الاستفهام إنكاري؛ لأَنَّ السورة طابعها العام يميل إِلى أسلوب التعليم الذي يتبع سُبلًا متعددة من إرشاد وتوجيه، ونهي وإنكار، وغير ذلك مِمَّا يفيد المتعلم(٤٨)، كما أَنَّ الاستفهام من العليم الخبير الذي لا يقع منهُ الاستفهام على وجه الحقيقة، وإِنَّما هو للإنكار والتوبيخ على عباده ممن تركوا طريق الحق واتبعوا طريق الباطل من الكفار والمشركين.

أَمّا في سورة الأحزاب فإِنَّ الاستفهام أيضًا لم يكن حقيقيًا، وإِنَّما خرج إِلى معنى النفي والإنكار، وان كان في سورة الكهف أكثر ، ولعل ذلك لَهُ علاقة بطبيعة القُرآن المكيّ

والمدنيّ؛ فالسور المكيّة تختص بأمور العقيدة والتعليم، وهذه تحتاج إلى كثرة التساؤلات وإنْ لم تكن على حقيقتها؛ لتناسب التهديد والوعيد الذي يُراد من السورة، أَمّا القُرآن المدنيّ فإنَّهُ يختص بتشريع الأحكام، وترسيخ مبادئ الإسلام؛ لذا لا يحتاج إلى تلك التساؤلات.

لذا تُظهر السور المكيّة أنساقًا شكلية فاعلة تتفاعل مع المضامين، ويبدو ذلك واضحًا في التحكم في الإيقاع والتنغيم، لكن السور المدنية احتفظت بمظاهر أسلوبية أُخرى، ولاسِيَّما ما يظهرهُ الشكل من مضامين بطريقة متخفية تنسج الكلمات، وتسبك العناصر المكونة للشكل؛ لتنسجم مع المضمون.

المبحث الثاني: أثر التنغيم في أسلوب النداء.

النِّداء في أصل اللّغة: الصوت، وهو مشتق من (النِّدى)، وهو: بُعْدُ الصوت، جاء في لسان العرب: ((النِّداء: الصوت... وقد (ناداه) و(نادى به)؛ أي: صاح بهِ، و(أنْدَى الرجلُ): إذا حَسُنَ صوتُه))[٤٩].

أَمّا اصطلاحًا فـ: ((هو تنبيه المدعو ليقبل عليك، أو هو: التصويت بالمُنادى؛ لِيعطفَ على المُنادِي))[٥٠].

ويُعرف أيضًا بأَنَّهُ: ((طلب الإقبال بحرفٍ نائب مناب (أدعو) ملفوظ أو مقدر))[٥١].

و(النِّداء) في أصل الاستعمال: ((مَدُّ الصوت لِنِداءِ البعيد، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: {وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢} [مريم:٥٢]))[٥٢].

فهو طلب المتكلم إقبال المخاطب بوساطة حرف من أحرف النداء، ملفوظًا كانَ حرف النداء أم ملحوظًا؛ فالملفوظ (كزيد)، أو ملحوظ نحو: {يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩} [يوسف:٢٩][٥٣].

وهو كثير الاستعمال في كلام العرب؛ إذ يُستعمل في أوّل كُلِّ كلام لعطف المُخَاطب على المتكلم؛ فهو أشبه ما يكون بالأصوات المستعملة في التنبيه[٥٤]، قال سيبويه: ((... وإنَّما فعلوا هذا بالنداء؛ لكثرته في كلامهم؛ ولأَنَّ أوّل الكلام أبداً النداءُ، إلَّا أَنْ تَدَعه استغناءً بإقبال المُخاطب عليك، فهو أوّل كُلِّ كلام لك، بهِ تعطفُ المُكَلَّمَ عليك، فَلَمَّا كَثُرَ،

وكانَ الأَوّلَ في كُلِّ موضع ،حذفوا منهُ تخفيفًا؛ لأَنَّهُم مِمَّا يغيِّروَن الأكثرَ في كلامهم؛ حتّى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكّنة)) (٥٥).

ومع كثرة (النداء) في الكلام فهو ليس مقصودًا بالذات، بل هو لتنبيه المخاطب؛ ليصغي إِلى ما يجيء بعده من الكلام المُنَادى لَهُ؛ فأنت تلجأ إِلى النداء؛ لتنبيه المخاطب وعطفهِ عليك؛ حتّى تخصّهُ من بين النَّاس بأمرك، أو نهيك، أو استفهامك، قال سيبويه: ((إِنَّ المُنادَى مختصّ من بين أمَّتِهِ لأمركَ، أو نَهْيِكَ، أو خبرك))(٥٦).

نلحظ أَنَّ علماء العربيّة القدماء قد أدركوا التفاعل الصوتي؛ بوصفهِ مرتكزًا في النداء؛ إذ يُعَدُّ هذا التفاعل وسيلة من وسائل الاتصال اللّغوي.

ويرتبط أسلوب النِّداء برفع الصوت ومدّه؛ لتنبيه المنادى وحمله على الالتفات، وتؤديه أدوات خاصة، وهي في حقيقتها أصوات يهتف بها عند إرادة تنبيه المنادى، فيمد بها الصوت ويرتفع(٥٧)، وأحرف النداء هي:

١. أَيا، هَيا: لنداء البعيد.

٢. أي، الهمزة: لنداء القريب.

٣. يا: لنداء البعيد والقريب.

وقد ينزل القريب منزلة البعيد لأسبابٍ أهمها:

١. الدلالة على أَنَّ السامع غافل لاهٍ.

٢. الدلالة على أَنَّ المنادى رفيع القدر عظيم الشأن.

٣. إذا كانَ المنادى وضيع المكانة منحط الدرجة.

وقد ينزل البعيد منزلة القريب؛ تنبيهًا على أَنَّهُ حاضرٌ في القلب لا يغيب عنه أصلًا(٥٨)، وهذا النوع من النداء مجازي يقوم على استحضار المعاني وتداعيها.

وللنغمة الصوتية أَثر في أسلوب النداء؛ فالمنادى القريب والبعيد يعتمد على إطالة الصوت وتقصيرِه؛ لذلك استعملت الهمزة لنداء القريب؛ لأَنَّ الهمزة ليست من أحرف المدّ، ولا يُمَدُّ النَّفَس معها[٥٩]؛ فهي صوت مقطوع لا مَدَّ فيه؛ فهي لا تصلح لنداء غير القريب[٦٠]، وهي عكس (يا) التي تستعمل للقريب والبعيد؛ لما فيها من المدّ؛ فهي تنتهي بـ (الألف) الممدودة؛ لذلك فهي تستعمل في نداء البعيد؛ لإمكان امتداد الصوت ورفعه بها[٦١].

وقد تكون النغمة هي الدليل على وجود النداء في التركيب، ولاسِيَّمَا عندما تُحذف أداة النداء؛ فالنغمة هي التي تقوم مقام حرف النداء المحذوف، ويكشف عنها السياق الذي ترد فيهِ، وأَنَّ اعتبار صور النداء على أساس البُعد والقرب ما هو إلَّا مراعاة للصوت وإطالته أو تقصيره، وأَنَّ النداء ليس قاصرًا على الأداة وحدها، بل عليها وعلى المُنادى أيضًا الذي تكون لَهُ صفات صوتية مُميزة؛ فكلمة (مُحَمَّد) لها صفات صوتية في قولنا: مُحَمَّد مجتهد، تختلف عن صفاتها في قولنا: يا مُحَمَّد أو (مُحَمَّد) عند ندائهِ، والذي يؤكد ذلك أَنَّنا حين نُنَادي شخصًا اسمه (مُحَمَّد) وهو بعيد فإِنَّنا نُصدر صوتًا على هذا الأساس، فإما أَنْ نخلع على الأداة صفة الطول حتّى يستجيب المُنادى، وإلّا فإِنَّ الكلمة التي تُنادى نفسها تأخذ المَدّ والتطويل ما يقوم مقام الأداة؛ فالنغمة وحدها قرينة وعلامة على النداء[٦٢].

أَمّا عند وجود أداة النداء فإِنَّ للتنغيم أثرًا واضحًا في دلالة التركيب الذي ترد فيه؛ فالأدوات التي تستعمل للنداء قد تخرج إلى معانٍ أُخر تُفاد من القرائن، ومن ذلك: التحسر، والتوجع، والتعجب، والزَّجْر، والتذكر[٦٣].

ولكل معنى من هذه المعاني نغمة صوتية خاصة بها عند نطق التركيب؛ فيبرز المعنى عن طريق ارتفاع الصوت وانخفاضه، والنغمات التي تُصاحب عمليّة أداء الكلام عند وجود الأداة وحذفها، وقد تحقق هذا في أسلوب النداء في سورتي الكهف والأحزاب؛ انسجامًا مع آلية عمل اللّغة القُرآنية وخصائصها النطقية.

ففي سورة الكهف قوله تعالى: {إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ } [الكهف:١٠]، فالسياق يُفْصح عن نداء ودعاء من أصحاب الكهف إلى الله سبحانه وتعالى؛ فطريقة أداء النص تظهر ذلك؛ فكانت الحاجة إلى مدّ

الأصوات في كلمة (ربّنا)؛ لما يقتضيه المعنى والمقام؛ فيتناسب بذلك الصوت مع المعنى والسياق[٦٤]، وأداة النداء محذوفة في النص، إلَّا أَنَّ التنغيم قد أسهم في بيان ذلك؛ فتحمل المنادى قيمتها بالضغط، والمطّ، والتطويل[٦٥] ، وحذف أداة النداء يدلّ على قربٍ نفسيّ يشعر به الفتية مع الله.

ويكثر هذا الأسلوب في نداء الله سبحانه وتعالى، وحكمة ذلك دلالته على التعظيم، والتنزيه، والثناء الحَسَنْ الجميل؛ فيزول معنى الأمر – من النداء – ويتمحض التعظيم والإجلال، ويحمل معنى الدعاء[٦٦]؛ فالأسلوب نداء من الفتية المؤمنين إلى الله الأحبّ إليهم والأقرب إلى قلوبهم؛ ولشعورهم بهذا القرب من الله لم يحتاجوا إلى أداة نداء؛ فالله أَقرب إليهم من حبل الوريد؛ لذا فحذف الأداة ربّما كانَ سببه أسلوبي يوجّه المعنى نحو إرادة الله في تحقيق المناجاة والنداء من دون وساطة مع الله[٦٧].

وقوله تعالى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾} [الكهف:٤٢]، وقد تمثّل أسلوب النداء في الآية الكريمة بقولهِ تعالى: (يا ليتني)، (يا): حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكمًا، وقد ينادى بها القريب؛ توكيدًا، أو قيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل: بينهما وبين المتوسط[٦٨].

والذي يبدو أَنَّ (يا) في الآية أُستعملت للقريب والمعنى الذي أفاده النداء هو التحسر والندم[٦٩]، والأصل في النداء أَنْ يرد لتنبيه المخاطب؛ ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى لَهُ من أمرٍ، أو نهيٍ، أو إخبار[٧٠] ؛ فخروج النداء عن معناه الأصلي إلى معنى مجازي ثانٍ يُفهم من سياق النص، وأداء الكلام، ونغماته التي تعبر عن التحسر والندم، كما أَنَّ استعمال (يا) النداء لها أثرها في توضيح معنى التحسر والندم؛ ((لأَنَّها تنتهي بالألف الملازمة لمدّ الصوت))[٧١]؛ ليعبر عن الندم والحزن؛ فالكافر حين أحاط الهلاكُ والحوائج بثمرهِ، وهي صنوف ثمار جنتهِ التي كانَ يقول: إنَّها لن تبيد أبدًا، أصبح هذا الكافر صاحب الجنتين، يُقلبُ كفيهِ ظهرًا لبطن؛ تلهفًا وأسفًا على ذهاب ماله[٧٢]، وهذا الفعل كناية عن الندم؛ فـ (تقليب الكفين): ((حركة يفعلها المتحسّر؛ وذلك أَنْ يقلّبها إلى أعلى ثمَّ إلى

قبالتـه؛ تحسّـرًا علـى مـا صـرفه مـن المـال فـي إحـداث تلـك الجنّـة))[٧٣]، وكُـلّ هـذا يوضح لنا أَنَّ السياق سياق ندم وحزن، وليس سياق نداء محض وإقبال للمدعو.

وفـي قولـه تعـالى: { وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ }

[الكهف:٤٩] أسلوب النداء في قوله تعالى: (يَا وَيْلَتَنَا)، (يا): حرف نداء، و(ويلتنا): ((منادى منصوب))[٧٤]؛ لأَنَّهُ مضاف؛ فقد خرج أسلوب النداء عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي يفهم من السياق، ونداء الويل: ((ندبة للتوجّع من الويل، وأصله: نداء استعمل مجازًا بتنزيل ما لا ينادى منزلة ما ينادى لقصد حضوره، كأَنَّهُ يقول: هذا وقتك فاحضري، ثمَّ شاع ذلك فصار لمجرد الغرض من النداء، وهو التوجّع ونحوه))[٧٥]، واستعملت (يا) النداء هُنا لتنسجم مع ما هم عليه (هؤلاء المشركين)؛ لما تحملهُ (الياء والألف) فيها من خاصية نطقية تفيد من امتداد الصوت ورفعه، وقد تحقّق بذلك المعنى؛ فالكافرُ لا يظنُّ أَنَّهُ يومًا مُلاقي ربَّهُ، وأَنَّهُ محاسب على عملهِ، وإذا به أمام كُلّ ما قدَّمَتْ يداهُ، يرى الكبائر ولا ينكرها، ولكنه يندهش بحسرة على أَنَّهُ مثبت لَهُ حتّى صغائر الأمور؛ فينادون بالويل حين أيقنوا بعذاب الله، وضجوا مِمَّا قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي قد أحصاها كتابهم، ولم يقدروا أَنْ ينكروا صحتها[٧٦]؛ فامتداد صوتي المدّ (الياء والألف) وما يرافقهما من ارتفاع الصوت ونغماته تعبر عن هذه الدهشة، والويل، والتوجّع.

أَمّا في سورة الأحزاب فقد ورد أسلوب النداء بحالتيه، حالة حذف الأداة، وحالة وجود الأداة؛ فكان للتنغيم الأثر الواضح في بيان دلالة التركيب؛ فالأصل في النداء أَنْ يرد تنبيهًا للمنادى؛ ليسمع ما يُلقَى إليه بعد النداء، من أمرٍ أو نهيٍ؛ ليعمل بمقتضاه، وقد يخرج النداء لمعاني بلاغية أُخرى من تكريمٍ، وتشريفٍ، وتهديدٍ، ومدحٍ، وتحسرٍ، وتوجعٍ... إلى غير ذلك.

والنداء في سورة الأحزاب ورد لنداء الخاصة وهو ما جاء لنداء النبيّﷺ ونسائه، و ما جاء لنداء المؤمنين كافة، ولبيان ذلك نذكر الآيات الكريمة التي ورد فيها النداء ملحوظًا أو ملفوظًا.

ففي قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١ } [الأحزاب:١]، أسلوب النداء في الآية الكريمة واضح وصريح ورد بِذكرِ أداة النداء (يا)، فهو يتضمن معنى التكريم والتشريف، فضلًا عَمَّا يتضمنه أسلوب النداء أساسًا من أمرٍ يعقب المنادى[٧٧]؛ ((ففي ندائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعنوان النبوة؛ تنبيهًا بشأنه، وتنبيهًا على سموّ مكانه، والمُراد بالتقوى المأمور بهِ الثبات عليه والازدياد منهُ؛ فإنَّ لَهُ بابًا واسعًا وعرضًا عريضًا لا ينال مداه)) [٧٨] ؛ فالسياق سياق تشريف، وتكريم، وملاطفة لرسول اللهﷺ ومخاطبته لرسول اللهﷺ بلفظ النبوة، وما تحمله من تشريف؛ للاحتراس والتخفيف من الأمر والنهي الموجه لَهُ من الله سبحانه وتعالى[٧٩] .

ومن نداء الخاصة أيضًا ما جاء من نداء نساء النبيّﷺ، ففي قوله تعالى: {يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ }[الأحزاب:٣٠]، ورد نداء نساء النبيّﷺ صراحة بذكر أداة النداء (يا)، ولا يُراد به الأمر بشيء معين أو الإقبال، وإنَّما يُراد به النصح والتنبيه على فعل الفواحش؛ فقد نادهنَّ الله بهذا العنوان تهديدًا لهنَّ أَنْ اقترفن الفاحشة بمضاعفة العذاب؛ فعصيانهن رسول اللهﷺ ونشوزهنَّ وطلبهنَّ منهُ ما يشق عليهِ أو ما يضيق به ذعرهُ، كُلّها من الفواحش؛ فيضاعف لهنَّ الله العذاب ضعفين؛ لأَنَّهُ ليس لأحدٍ من النساء مثل فضل نساء النبيّﷺ، ولا أحد منهن عليها مثل ما لله عليهن من النعمة، والجزاء يتبع الفعل؛ فمتى ازداد قبحًا ازداد عقابه شدّة، وكونهنَّ نساء النبيّﷺ ليس بمغنٍ عنهن شيئًا، وكيف يغني عنهنَّ، وهو سبب مضاعفة العذاب؛ فكان داعيًا إلى تشديد الأمر[٨٠] ؛ فالتركيب يوحي أوّل الأمر إلى أَنَّهُ نداء يُراد به إقبال المدعو، وأمرهُ بشيء يفعله، إلَّا أَنَّهُ سياق تهديد، ونصح لنساء النبيّﷺ، وأَنَّ استعمال (يا) النداء يتناسب مع دلالة النص؛ فالياء والألف فيها، وما تحملهُ من مدٍّ صوتيٍ، والارتفاع الحاصل في نطق الياء يتبعها الألف ينسجم مع دلالة التهديد المُرادة من النص.

أَمّا أَثر التنغيم في بيان أسلوب النداء في حالة حذف الأداة فذلك واضح في قوله تعالى: { وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ

وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾} [الأحزاب: ٦٧، ٦٨]، ورد أسلوب النداء في الآية الكريمة؛ فالسياق يوحي بذلك، إلَّا أَنَّ أداة النداء محذوفة، والذي يظهر النداء هو التنغيم وما يصاحب عمليّة النطق من نغمات توضح المعنى المقصود؛ فالتنغيم هو المسؤول عن ذلك، والنداء هُنا لا يُرادُ منهُ الأمر بشيء معين، وإنَّما خرج إلى معنى الدعاء، والترقق، والاستعطاف، وتصدير الدعاء بالنداء مكررًا؛ للمبالغة في التذلل واستدعاء الإجابة(٨١).

فتوحي الجملة أوّل الأمر إلى أَنَّها جُملة إنشائية، إلَّا انها في سياق النظم القُرآني نداء ودعاء، وأمّا إسقاط أداة النداء فقد شبهوا أنفسهم بأهل الخصوص؛ زيادة في الترقق، وأَنَّه لا واسطة لهم إلَّا ذلهم وانكسارهم، الذي عهد في الدُّنيا أَنَّهُ الموجب الأعظم لإقبال الله على عبدهِ، كما أَنَّ المثبت لأداة النداء البعيد (يا الله) مشعر ببعيد منزلة العبد لكثرة ذنوبه وغفلته تواضعًا لله عزَّ وَجَلَّ لعله يرفع ذلك البُعد عنه(٨٢).

وهكذا بعد أَنْ عرفنا أَنْ النداء هو: طلب يُراد منهُ إقبال المدعو على الداعي؛ ليتمكن من توجيه ما يريد إليه، ويصحب ذلك غالبًا الأمر النهي، وهذا ما نجده متحققًا في القُرآن الكريم؛ إذ يصحب النداءُ في الأكثر الأمر والنهي، مع تباين المعاني المقصودة بالنداء لكل فئة(٨٣).

وقد يرد النداء في القُرآن مجازًا لدواعٍ وأغراضٍ نتعرض لها في المعاني التي يخدمها النداء، وتتميز آيات النداء بقوة الأسلوب، وترابط الأفكار؛ وذلك لاشتمالها على أصول التشريع، وسياسة الخلق، والدعوة إلى التوحيد، ولفت الأنظار إلى قدرة الله البالغة(٨٤).

وقد وَرَدَ أسلوب النداء في سورتي الكهف والأحزاب؛ فتارة تحذف الأداة؛ فيكون للتنغيم الأثر الواضح في توجيه النداء في النص وبيانه، وتارة تذكر الأداة الخاصة للنداء، ويكون للتنغيم أيضًا الأثر في بيان ما تخرج إليه الأداة، فضلًا عن معنى الأمر الذي يصاحب النداء، من دعاءٍ، وتشريفٍ، وتكريمٍ، وتهديدٍ، ووعيدٍ، بحسب السياق الذي ترد فيهِ.

وأدوات النداء كثيرة، إلَّا أَنَّنا نجد أَنَّ النداء وَرَدَ بأداة النداء (يا) فقط في السورتين مذكورة أو مقدرة؛ لأَنَّها أعمُّ أدوات النداء وأوسمها استعمالًا؛ فهي تستعمل في نداء القريب

والبعيد، وتستعمل في الاستغاثة والتعجب... إلى غير ذلك؛ لأَنَّ كُلّ ما نادى الله لَهُ عباده من أوامرهِ، ونواهيهِ، وعظاتهِ، وزواجرهِ، ووعدهِ، ووعيدهِ، وغير ذلك مِمَّا أنطق بهِ كتابهِ، أمور عظام، وخطوب جسام، ومعانٍ عليهم أَنْ يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم غافلون عنها؛ فاقتضت الحال أَنْ ينادوا بالآكد البالغ(٨٥)؛ لأَنَّ (يا) النداء لها مَزِيّة صوتية انمازت من غيرها من أدوات النداء بما تحمله من مدّ الصوت، وما يحمله المدّ من وضوح سمعي؛ فيعبّر عن المعنى المقصود.

فقد ورد النداء في سورة الكهف خمس مرات، مرة حذفت فيها أداة النداء، وخرج النداء فيها إلى الدعاء، والباقي ذكرت فيها أداة النداء، وقد خرج النداء فيها إلى معنى الحسرة، والندم، والتوجع.

أَمّا في سورة الأحزاب فقد وَرَدَ النداء فيها تسع عشرة مرة، حذفت أداة النداء في ثلاثة مواضع، وتضمن النداء فيها معنى الدعاء، وذكرت أداة النداء في باقي المواضع، وقد تضمّن النداء فيها فضلًا عن معنى الأمر والنهي معاني أُخرى تفهم من السياق وهي: التكريم، والتشريف، والتوكيد، وبيان الفضل، والترفق، والاستعطاف.

نلحظ مِمَّا سبق أَنَّ النداء كثر في سورة الأحزاب عَمَّا هو في سورة الكهف؛ والسبب في ذلك يعود إلى طبيعة السورتين، وعلاقتهما بالمكيّ والمدنيّ؛ فسورة الكهف مكية وهي تتحدث عن أمور العقيدة، وأحوال الأمم السابقة التي أنكرت رسل الله (عليهم السّلام)، وهذه لا تحتاج إلى خطاب، وأكثر ما تتضمنه هي أمور التهديد والوعيد، أَمّا سورة الأحزاب فهي مدنية، والقُرآن المدنيّ أكثر ما يتضمنه هو ترسيخ مبادئ الدِّين، وتوجيه المسلمين بما يخدم الدِّين الإسلامي؛ إذ كَثُرَ نداء (الذين آمنوا)، وحثهم على أمور الدِّين والشريعة الإسلامية.

كما نلحظ كثرة نداء النبيّﷺ؛ لأَنَّ السورة تتحدث في مظانها الحياة الاجتماعية لرسول اللهﷺ ونسائه (رضي الله عنهنَّ)؛ فنلحظ خروج الأسلوب فيها إلى معنى التشريف، والتكريم، والترفق، والاستعطاف، وهو ما يتناسب مع مقام النبيّﷺ وأهل بيته (عليهم السّلام)، أمَّا في

سورة الكهف فقد خرج النداء إلى معنى الحسرة، والندم، والتوجع؛ وذلك يتناسب مع ما يتلقونه من تهديد ووعيد؛ جزاءً على أفعالهم.

الخاتمة

- يعد التنغيم جزءًا لا يتجزأ من النطق، وله أثر بارز في التفريق بين الجمل، وتستطيع الأذن الخبيرة أن تتذوق الفرق بينها وتدركه عن طريق موسيقى الكلام التي هي أهم عنصر في هذا التفريق.
- إنَّ لارتفاع النغمة وانخفاضها أثر في الأساليب، إذ يمكن أن نعرف الأسلوب عن طريق التنغيم، فالتنغيم يمثل عنصر تحويل رئيسٍ، إذ ينقل الجملة من معنى الإخبار الى جملة فيها معنى الاستفهام، أو التقرير، أو التعجب، أو النداء، أو الأمر، أو النهي، وبالعكس أحيانا نجد الجملة فيها ما يدل على الاستفهام أو النداء أو الأمر أو النهي، إلا أنها لا تتضمن معناها، وإنما تخرج إلى معاني بلاغية من تهكم وسخرية وتهديد ووعيد وبشارة وغيرها.
- هذا التحويل في المعاني الذي يحصل بفعل التنغيم يدخل في باب المسلمات والثوابت التي تعتمدها اللغة الإبداعية العربية في سياقيها الأدائي والتعبيري، وقد رسّخ هذا النوع من الأداء القرآن الكريم بلغته البليغة المعجزة.
- ورد الاستفهام في سورتي الكهف والأحزاب، إلا أنَّه لم يكن استفهاماً حقيقياً، وإنَّما خرج إلى معانٍ بلاغية من تهديد، وتوبيخ، وإنكار، وتعجب، ونفي، إذ نجد أنَّ الاستفهام في سورة الكهف أكثر ما يكون استفهاماً إنكارياً؛ لأن السورة طابعها العام يميل إلى اسلوب التعليم الذي يتبع سُبلاً متعددة من توجيه، ونهي، وإنكار، وغيرها مما يفيد المتعلم، أما في سورة الأحزاب فإن الاستفهام أيضاً لم يكن حقيقياً، وإنما خرج إلى معنى النفي، و الاستفهام في سورة الأحزاب أقل مما هو عليه في سورة الكهف فقد كثر فيها الاستفهام وإن لم يكن حقيقياً؛ وذلك يتعلق بالمكي والمدني، فسورة الكهف مكية وتتضمن أمور العقيدة والتعليم وهذه الأمور تحتاج إلى كثرة التساؤلات وإن لم تكن على حقيقتها؛ لتناسب التهديد والوعيد الذي يوجه إلى

المشركين في مكة، أما سورة الأحزاب فهي مدنية وتتضمن تشريع أحكام معينة وترسيخ مبادئ الاسلام، لذا لا يحتاج إلى تلك التساؤلات.

- ورد أسلوب النداء في سورتي الكهف والأحزاب، فأحياناً تحذف الأداة، فيحل محلها التنغيم ويكون له الأثر الواضح في توجيه النداء في النص عن طريق ارتفاع وانخفاض الصوت المصاحب لنطق الكلام.

- ورد النداء في السورتين بأداة النداء (يا) فقط محذوفة أو مقدرة؛ لأنها أعم أدوات النداء وأوسعها استعمالاً، فهي تستعمل في نداء القريب والبعيد والاستغاثة والتعجب؛ لأنها تناسب السياق الذي ترد فيه وما يتضمنه من أمور عظام وخطوب جسام لما تحمله من مدٍ صوتي يتمثل بالياء والألف لتعبر عن المعنى المقصود.

- ورد النداء في سورة الكهف أقل مما هو عليه في سورة الأحزاب ؛ وذلك يعود إلى طبيعة السورتين، فسورة الكهف مكية ولا تحتاج إلى خطاب، وأكثر ما تتضمنه هي أمور التهديد والوعيد، أما الأحزاب فهي تتضمن ترسيخ مبادئ الدين وتوجيه المسلمين، وبذلك كثر نداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونداء الذين آمنوا ونداء نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويخرج الأسلوب فيها الى معنى التشريف والتكريم، وهو يناسب الفئة الموجّه إليها النداء.

Abstract

The impact of Intonation in Interrogative and Vocative Moods in Surahs of Al-Kahf and Al-Ahzab

Submitted by

(.Assit.Prof. Mohammed Basheer Hassan(Ph.D

College of Education for Humanities –Diyala University

M.A Student

Hala Najih Hassan Mohammed

Key words: phonetics, interrogation, vocative mood

In the name of God, the Merciful, the Compassionate

The idea of the research hypothesizes that there is a cooperation among the levels of language, especially the phonetic, syntactic and semantic levels. The language levels interact constantly to reach the end of language as means of social communication. The researcher proceeds from the theoretical framework found in modern researchers' works who wrote in syntactic phonetics and the effect

of their interaction in the language. The researcher chose to study phonetic intonation in the interrogative and vocative moods and mark out their effect and remarks in two Meccan and Madinan Surahs; the Meccan surah is represented by Al-Kahf Surah (people of the cave) and Madinan Surah is represented by Al-Ahzaab Surah ((confederates of an alliance among the Quraysh and other tribes The research plan needs to be divided into two sections: the first section covers (The impact of intonation in interrogation) and the second section refers to (The impact of intonation in the vocative .(mood

This research paper is ended up with the conclusion and the results of the research; it included the most prominent findings attached with the resources and references which the researcher .depends on through this paper

الإحالات

(١)العين: نغم، وينظر: المحيط في اللّغة: نغم، ومقاييس اللّغة: نغم.

(٢) لسان العرب: نغم .

(٣) مناهج البحث في اللغة: ١٦٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٦٤.

(٥) الكتاب: ٢٩/١.

(٦) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللّغة المعاصر: ١٩٧.

(٧) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: ٥٣٤ .

(٨) ينظر: المصدر نفسه : ٥٣٤ .

(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤٧-٥٤٨.

(١٠) طبقات النَّحويّين واللغويين : ٢١.

(١١) ينظر: التنغيم اللغوي في القُرآن الكريم: ٣٢.

(١٢) الكتاب: ٢٢٠/٢.

(١٣) المصدر نفسه: ٤٩٧/٣.

(١٤) ينظر: التنغيم اللّغوي في القُرآن الكريم: ٤٠.

(١٥) الخصائص: ٣٧٠/٢-٣٧١.

(١٦) علم الأصوات، د. كمال بشر: ٥٥١.

(١٧) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥٢.

(١٨) ينظر: دلالات الظاهرة الصوتية في القُرآن الكريم: ١٥١.

(١٩) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٦-٢٢٧.
(٢٠) ينظر: التشكيل الصوتي في اللّغة العربيّة: ١٤١.
(٢١) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٣-١٤٤.
(٢٢) ينظر: علم الأصوات: ٥٣٤-٥٣٧.
(٢٣) ينظر: التنغيم اللّغوي في القُرآن الكريم: ١٥٧.
(٢٤) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: ٥٤١.
(٢٥) ينظر: المصدر نفسه:٥٤٥.
(٢٦) لسان العرب، مادة (فهم).
(٢٧) الإتقان في علوم القُرآن: ٧٩/٢.
(٢٨) شرح المفصل: ١٥٥/٨.
(٢٩) ينظر: في النحو العربيّ: ٢٦٤، والمصباح في المعاني والبيان والبديع: ٨٣، وعلم المعاني، عبد العزيز عتيق: ٨٨.
(٣٠) ينظر: معاني النحو: ٢٣٢/٤-٢٣٥.
(٣١) ينظر: دلالات التراكيب (دراسة بلاغية): ٢٠٥.
(٣٢) ينظر: الشرط والاستفهام في الأساليب العربيّة: ٩٩.
(٣٣) شرح ديوان عمرو بن أبي ربيعة: ٤٣١.
(٣٤) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها: ٢٢٧، ودور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربيّة: ٩٣.
(٣٥) ينظر: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربيّة: ٩٢.
(٣٦) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة الكهف: ١١٥.
(٣٧) ينظر: دلالات التراكيب (دراسة بلاغية): ٢١٨.
(٣٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧٥/١٥، وإعراب القُرآن وبيانه:٥٤٩/٥.
(٣٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧٥/١٥، وإرشاد العقل السليم : ٢١٠/٥.
(٤٠) ينظر: البحر المحيط: ١٣٢/٦.
(٤١) ينظر: الكشاف:٦٩٩/٢، والبحر المحيط: ١٢٩/٦.
(٤٢) ينظر: البحر المحيط: ١٢٩/٦.
(٤٣) المصدر نفسه : ١٤٤/٦.
(٤٤) المصدر نفسه : ٢١٣/٧.
(٤٥) ينظر: دراسة النظم القُرآني في سورة الأحزاب: ١٨٩.
(٤٦) البرهان في علوم القُرآن: ٣٢٦/٢-٣٢٧.
(٤٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٧/٢، وأساليب الطلب عند النَّحويّين والبلاغيين: ٣٠٨.

(٤٨) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة الكهف: ١١٦.
(٤٩) لسان العرب، مادة (ندى).
(٥٠) شرح المفصَّل: ١١٨/٨.
(٥١) حاشية الصَّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٩٧/٣.
(٥٢) أساليب الطلب عند النَّحويّين والبلاغيين: ٢١٧.
(٥٣) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو، للفاكهي: ٢٠٨.
(٥٤) ينظر: أساليب الطلب عند النَّحويّين والبلاغيين: ٢١٨.
(٥٥) الكتاب: ٢٠٨/٢.
(٥٦) المصدر نفسه: ٢٣١/٢، وينظر: أساليب الطلب عند النَّحويّين والبلاغيين: ٢١٨.
(٥٧) ينظر: شرح المفصَّل: ١٥/٢.
(٥٨) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: ١٧١-١٧٢.
(٥٩) ينظر: شرح المفصَّل: ١١٨/٨.
(٦٠) ينظر: أساليب الطلب عند النَّحويّين والبلاغيين: ٢٢١.
(٦١) ينظر: شرح المفصَّل: ١١٨/٨.
(٦٢) ينظر: النحو والسياق الصوتي: ١١٠، ومن وظائف الصوت اللّغوي: ٩٩.
(٦٣) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: ١٧١-١٧٢.
(٦٤) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة الكهف: ٣٢.
(٦٥) ينظر: من وظائف الصوت اللّغوي: ١٠٠.
(٦٦) ينظر: الإعجاز اللّغوي في القصّة القُرآنية: ٣٢٩.
(٦٧) ينظر: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز: ٢٧٧.
(٦٨) ينظر: شرح المفصل: ١١٨/٨، والأشباه والنظائر: ١٦/٣.
(٦٩) ينظر: الكشاف: ٦٩٦/٢، والبحر المحيط: ١٢٣/٦.
(٧٠) ينظر: أساليب الطلب عند النَّحويّين والبلاغيين: ٢١٨.
(٧١) المصدر نفسه: ٢٢٤.
(٧٢) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢٢٣/٥، وجامع البيان : ١٠٤/٥.
(٧٣) التحرير والتنوير: ٣٢٧/١٥.
(٧٤) معجم إعراب ألفاظ القُرآن الكريم: ٣٨٧.
(٧٥) التحرير والتنوير: ٣٣٨/١٥.
(٧٦) ينظر: جامع البيان : ١٠٨/٥.
(٧٧) ينظر: الكشاف: ٥٠٤/٣.

(٧٨) إرشاد العقل السليم : ٨٩/٧.
(٧٩) ينظر: روح المعاني: ١٤٢/١١.
(٨٠) ينظر: الكشاف: ٥٢٠/٣.
(٨١) ينظر: إرشاد العقل السليم : ١١٧/٧.
(٨٢) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي: ١٣٩/٦.
(٨٣) ينظر: أساليب الطلب عند النَّحويّين والبلاغيين: ٢١٨.
(٨٤) ينظر: النداء في اللّغة والقُرآن: ١٣٥-١٣٦.
(٨٥) ينظر: الأشباه والنظائر: ١٣٩/٣-١٤٠.

المصادر والمراجع

القُرآن الكريم.

i. الإتقان في علوم القُرآن، للحافظ أبي الفضل جلال الدِّين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القُرآنية، المملكة العربيّة السعودية، ١٤٢٦هـ.
ii. إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا القُرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د.ت).
iii. أساليب الطلب عند النَّحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، بغداد، ١٩٨٨م.
iv. الأشباه والنظائر في النحو، الإمام جلال الدِّين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرّم، مؤسسة الرسالة.
v. الإعجاز اللّغوي في القصّة القُرآنية، محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة–الاسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
vi. إعراب القُرآن الكريم وبيانُه، الأستاذ محيي الدِّين الدّرويش، دار الإرشاد، حمص – سورية، الطبعة الثَّالثة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
vii. الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز (دراسة بلاغية)، د. مختار عطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٩٧م.

viii. البرهان في عُلوم القران، الإمام بدر الدين مُحَمَّد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

ix. التحرير والتنوير، الإمام الشّيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ٢٠٠٨م.

x. التشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة (فونولوجيا العربيّة)، د. سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، جدة – المملكة العربيّة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

xi. التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدِّين مُحَمَّد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب، شرحهُ: الأستاذ عبدالرحمن البرقوقي، دار الفكر العربيّ، الطبعة الأولى، ١٩٠٤م.

xii. التنغيم اللّغوي في القُرآن الكريم، سمير إبراهيم وحيد العزّاوي، دار الضياء، عمان – الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

xiii. جَامع البيان عن تأويل آي القُرآن (تفسير الطبري)، للأمام أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن كثير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، و د. عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

xiv. حاشية الصَّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مُحَمَّد بن علي الصَّبان، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة، (د. ط)،(د.ت).

xv. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنّيّ (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة المكتبة العلميّة، (د. ط)،(د.ت).

xvi. دلالات التركيب (دراسة بلاغية)، د. مُحَمَّد مُحَمَّد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة، الطبعة الثَّانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

xvii. دلالات الظّاهرة الصّوتيّة في القُرآن الكريم، د. خالد قاسم بني دومي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأَردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

xviii. روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدِّين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

xix. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، مُحَمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، القاهرة ، الطبعة الثَّانية، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

xx. شرح كتاب الحُدود في النحو، للإمام عبدالله بن أحمد الفاكهيّ النحويّ المكيّ (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثَّانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

xxi. شرح المفصل، لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د. ط)،(د.ت).

xxii. الشرط والاستفهام في الأساليب العربيّة، د. سمير شريف استيتية، دار القلم، دبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

xxiii. طبقات النَّحويين واللغويين، مُحَمَّد بن الحسن الزبيدي أبو بكر، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٤م. علم الأصوات، علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة – مصر، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

xxiv. علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة – مصر، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

xxv. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيّة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

xxvi. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

xxvii. في النحو العربيّ (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربيّ، بيروت – لبنان، الطبعة الثَّانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

xxviii. الكتاب، (كتاب سيبويه)،أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

xxix. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحَمَّد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ضبطهُ وصحَّحهُ: مُحَمَّد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

xxx. لسان العرب، الإمام العلامة جمال الدِّين أبي الفضل مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الأنصاريّ الإفريقي المصريّ (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، وَمُحَمَّد حسب الله، وهشام مُحَمَّد الشاذلي، دار المعرف، القاهرة،(د. ط)،(د.ت).

xxxi. اللّغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمّام حَسّان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

xxxii. المحيط في اللّغة، الصاحب إسماعيل بن عباد (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

xxxiii. المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدِّين بن مالك الشهير بابن الناظم، تحقيق: حسني عبدالجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

xxxiv. المصطلح الصوتي عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللّغة المعاصر، د. عبدالقادر مرعي الخليل، مؤتة – عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

xxxv. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

xxxvi. معجم إعراب ألفاظ القُرآن الكريم، د. مُحَمَّد سيّد طنطاوي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ.

xxxvii. مقاييس اللّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

xxxviii. مناهج البحث في اللّغة، د. تمام حَسّان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.
xxxix. من وظائف الصوت اللّغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، د. أحمد كشك، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
xl. النحو والسياق الصوتي، د. أحمد كشك، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
xli. النِّداء في اللّغة والقُرآن، د. أحمد مُحَمَّد فارس، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
xlii. نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، للإمام برهان الدِّين أبي الحسن إبراهيم بن عمرو البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

رسالتان جامعيتان:

i. دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجستير، إعداد: مروان مُحَمَّد سعيد عبدالرحمن، إشراف: أ. د. خليل عودة، كليّة الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، ٢٠٠٦م.
ii. دراسة النظم القُرآني في سورة الأحزاب، رسالة ماجستير، إعداد: حسن عثمان يوسف عدوان، إشراف: د. محسن سميح الخالدي و د. حسين أحمد الدراويش، جامعة النجاح الوطنية، قسم أصول الدِّين، نابلس – فلسطين، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

بحث منشور :

i. دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربيّة، د. سامي عوض و د. عادل علي نعامة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد٢٨، العدد١، ٢٠٠٦م.